

أضواء البيان

@ 470 قوله تعالى : { يَوْمَ نَدْعُوهُ كَلِّمَ الَّذِينَ نَسُوا بِإِمامِهِمْ } في سورة

الإسراء إلى قوله تعالى { فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ } ، وبين أحوال

الفريقين أهل اليمين وأهل الشمال ، وأحال على أول السورة . .

وقوله : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ } ،

في سورة الكهف وهنا ذكر سبحانه وتعالى حالة من حالات كلا الفريقين . .

فالأولى : يحاسب حساباً يسيراً وهو العرض فقط دون مناقشة ، كما في حديث عائشة رضي الله

عنها (من نوقش الحساب عذب) . .

والثانية : يدعو على نفسه بالثبور وهو الهلاك ، ومنه : المواطأة على الشيء سميت ماثرة

، لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه في طلبه . .

وهنا مقابلة عجيبة بالغة الأهمية ، وذلك بين سرورين أحدهما آجل والآخر عاجل . .

فالأول في حق من أوتي كتابه بيمينه ، أنه ينقلب إلى أهله مسروراً ينادي فرحاً {

هَآؤُمْ أَقْرَأُ كِتَابِيَهُ } ، وأهله آنذاك في الجنة من الحور والولدان ، ومن

أقاربه الذين دخلوا الجنة ، كما في قوله تعالى : { جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا

وَمَنْ صَلَّحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ } . .

وقوله : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ

أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } ، فهم وإن كانوا ملحقين بهم إلا أنهم من أهلهم ،

وهذا من تمام النعمة أن يعلم بها من يعرفه من أهله ، وهذا مما يزيد سرور العبد ، وهو

السرور الدائم . .

والآخر سرور عاجل ، وهو لمن أعطوا كتبهم بشمالهم ، لأنهم كانوا في أملهم مسرورين في

الدنيا ، وشتان بين سرور وسرور . .

وقد بين هنا نتيجة سرور أولئك في الدنيا ، بأنهم يصلون سعيراً ، ولم يبين سبب سرور

الآخرين ، ولكن بينه في موضع آخر وهو خوفهم من الله في قوله تعالى : { قَالُوا إِنْ زُلْنا

كُنَّا قَبِيلٌ فِي أَهْلِئِنَّا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَانَا وَوَقَانَا

عَذَابَ السَّمُومِ * إِنْ زُلْنَا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنْ زُلْنَا هُوَ الْيَرُّ

الرَّحِيمُ } . .

وهنا يقال : إن الله سبحانه لم يجمع على عبده خوفان ، ولم يعطه الأمان معاً ،